

سير العلم والاجتماع

حياة النبات

يرى اوسونسكى احد كبار علماء روسيا ان حياة النبات تشبه بمحملتها حياة الانسان فلها مزاج وشهوات وميل وكراهة كالآدميين وكانت علم الزراعة من قبل يرى ان النباتات غاربة من هذه القوى فيكتفي الزارعون بزرعها وسقيها او بتغذيتها وذلك بوقايتها من اخطار رداءة الهواء وتحسين ما يلائم طبيعتها من الاجواء. ولكن هذا العالم رأى الآن ان لا سبيل الى الانتفاع من النباتات واستنبات الجيد منها الا بمعاملتها معاملة من يعقل ويحس وقد مثل لذلك بنبت البطارس (الخنشار) والفطر والخلب وقال انها تنقبض اذا اخذت ووضعت على قطعة من خشب مغطاة بالجلاتين واستدل من تأثر هذه النباتات على انها حساسة كالحويون ومن رأيه ان النباتات لتأثر بالنور والهواء اكثر من جميع الحيوانات فمنها ما يتجه نحو الشمس ومنها ما يوجه وجهه قبل المشرق ومنها ما يغلغ نفسه عند الغروب ومنها ما يسهر في الليل وينام في النهار نوماً اشبه بالموت . ومن انواع البقول ما ينم على سوقه ومنها ما يقي نفسه من حرارة اشعة الشمس بان تجعل اوراقها على صورة لا تتعرض بها للنور مباشرة وانا لرى الازهار في الاصاصي (اواني الزهور) توجه وجهها نحو النوافذ كما ترى الهندباء تنقبأ بسقوط المطر ولا تفتح ونبات المستحية تخاف من الفجأة بل قد يغشى عليها متى اطلق امامها مدفع . ومعظم النباتات لتأثر بالاثير والمورفين والنيكوتين . وعلى هذا فقد استنتج العالم بان ارسطو كان على صواب في قوله ان للنباتات روحاً فقال ان معرفة ذلك من حال النبات يدعو الى احسان تربيته وتعهده فاذا فعل المزارعون الفلاحون وارباب الحدائق ذلك فهناك الغلات الجيدة في الكمية والكيفية .

المجموع العصبي

بحشوا في المؤتمر الطبي في جنيف مؤخراً في ضعف المجموع العصبي (نوراستينيا) والخمر فقتل بعضهم ان المكثرين من تناول الماء اكثر عرضة لهذا الضعف من غيرهم ومعلوم ان هذا الضعف لا يتناول القوى الطبيعية فقط بل يتناول القوى العقلية والحماسة الادبية ويشعر المصابون باضطراب في الوظائف العضوية وجميع هذه الاسباب تؤثر تأثيراً مضعفاً في الجسم والعقل . وجرى البحث فيما اذا كان الاعتماد على المنعشات

في مثل هذه الحال لا ينبغي المصاب بهذا الداء اذا شفعها بخصين اصول غذائه .
لا شك ان المصاب بضعف الاعصاب يشكو من سوء الهضم في الغالب فمن الاحتياط
ان لا يعطى من الاطعمة المائعة والسائلة ما يبيح معدته وليس معنى هذا انه ينبغي
حذف جميع المنعشات من طعامه وقد تبين ان الخمر على انواعها تفسد المصاب بهذا
الضعف كما ثبت ان المكثرين من تناول الماء مضايرون بالسوداء وسريعوا الانفعال
والسخط .

الماء المقدس

لفت راجب ايطالى من المستغنيين بعلم الجراثيم والطب الانظار للاخطار التي
تحدث من اجران الماء المقدس في الكنائس فثبت لديه ان في كل مئة سنتيمتر من الماء
المقدس في كنيسة القديس كروس سيفي ثورين مئة وخمسين الف جرثومة اذا اخذ
الماء من سطح الجرن واذا اغترف من داخله ينجوي على ستة ملايين جرثومة وقد حقن
بهذا الماء حيوانات فكان سببا في قتلها بالسل او الخناق او غيرها من الامراض
العظيمة وقد بين الطرق الواقية من تناول الماء بل الصورة المأثرة واخذ رجال الدين
هناك يبحثون في واسطة تدفع الجراثيم عن الماء لا ينزل الاجران بالسليفا فيقطر بل
بالنظر في كيفية تناول الماء .

طهارة برلين

اصبحت مدينة برلين بالنظر للارتفاع الذي ما زال متواصلا فيها وبفضل العناية
في تطهيرها ووقايتها من تلوث مدين العالم ان لم تقل انها اطهر مدينة في العالم فاصاب
الصحة من هذه الطهارة حظ وافر فقد كان معدل الموت فيها سنة ١٨٧٦ ٢٩
فاصبح سنة ١٩٠٠ ٣٥ وصار هذه النتيجة ٣٨

الحكم بالاعدام

نسمع الكثيرين من اصحاب الرأي يقولون حتما ينبغي ان نلزم الاشقياء كنوا
لقلان فيلبوه متاعه وقتلوه شريكة لوانفذ الحكم بالاعدام لوقتهم بالاشقياء عندهم
ولما تجرأوا تلك الجرأة على قتل النفوس التي حرم الله تعالى تلك اعد تولى القوانيس
ما جعل للاسافل يقتلون الكرام الا عدم الشدة في العقوبة وما نحن اولاء بالثوبه
بالحرف الواحد لكل جمعية لها الحق ان تأخذ بجميع الوسائل المشروعة لتخليق كيانها

واني لا اظن انه يمكن ان تعاقب المجرمين كافة لانه يوجد منهم من يستحيل وجود عقاب يناسب فظاعة جرمهم واني لست من الذين يقولون ان السبب في كل الجرائم البؤس فلا محل لذلك الاعذار التي ينتحلها لم بعضهم قبل ان تلغي حكم الاعدام يجب ان نتحقق من امر العقاب الذي يحل محله . قد لطف قانون السجون ولكن الجرائم لم تخفف بل لا تزال في ازدياد وزاد على ذلك ان الجرائم التي ترتكب اليوم افظع من التي كانت ترتكب امس نعم ان البشر ليسوا بمعصومين وقد يغفلون ولكن طرق التحقيق المتبعة اليوم بفرنسا والمرافعات القضائية تجعلنا نقول ان الخطأ اقل من القليل . وارجو من زملائي ان يشتملوا بنظرهم القوم الصالحين اكثر من ان يشتملوا به المجرمين . فالجاني الذي يدخل تحت جناح الليل الى بيت فيه امرأة آمنة مطمئنة شاهراً بيده مسدساً لا شك انه يستحق عقاباً على هذه الجريمة الفظيعة بالاشغال الشاقة المؤبدة فاذالم يجز عليه الحكم بالاعدام فلاشك ان هذا الاثم يقتل كل من يقع تحت يديه كي لا يكون شاهداً عليه . الحكم بالاعدام وحده كفيل بغل ايدي سفاكي الدماء فارجو من زملائي ان يزنوا هذه الفكرة بميزان النصفة ولا يسلبوا الهيئة الاجتماعية صلاحها .

مزرعة المستقبل

جربوا الكهربية على شواطئ البحر المحيط الهادي باميركا في تعهد المزارع وحرثها وزرعها وحصادها فاستعملوا لذلك ادوات دافعة ورافعة لتحرك بشلالات مجاورة فتحدث منها القوة المطلوبة فاقى ذلك نتائج مهمة . ولئن كانت النفقة على هذا العمل تستدعي صرف مئات من الريالات الا انه يتوفر بها ثلاثة ارباع ما ينفق في العادة على مثل هذه المزارع لاستثمارها واستنباتها فضلا عما في ذلك من الاقتصاد في الوقت والذين يتبرمون من المزارعين من كثرة النفقات والايدي العاملة في مزارعهم يعلقون الآمال الكبيرة على ان تكون الكهربية اعظم عاملة في مزارع المستقبل .

الصحة في السويد

اتفقت الجمعيات كلها على ان الرياضة البدنية من اسلم الرياضات النافعة حتى ان بلاد السويد تعتبر هذه الرياضة اعتبارها للفروض الدينية ونقضي على السكان عامة ان يعمدوا اليها فالرياضة البدنية اجبارية في المدارس على كل طفل منذ صغره

فتبعث الحكومة باساتذة من قبلها الى كل مدرسة ليشرحوا فيها على تعاطي هذه الرياضة كما انها تقضي على كل تبايد ان يسبح سواه خاف من الماء ام لم يخف كمدسة تكره على العموم . والحكومة هناك تدفع للاطباء المنتشرين في الاقاليم المختلفة من البلاد رواتب من خزانتها لان ما يتناوله الطبيب في القرى من زينة لا يكفيه في معاشه . ومن العادة في البلدان المأهولة بالسكان ان لا يتناول الطبيب اجرة عيادته بل يترك معاشه لخدمة زبنة فيدفع له كل زبون بقدر طاقته بحيث يضمن كيمه بدون طلب ولا ابرام ويعيش كالاغنياء او احسن .

اللبن الحليب

استبان لارباب الاحصاء ان الغرام باللبن الحليب في العالم يزيد ولا ينقص فقد بلغ ما يصرف كل يوم منه في العالم كله مايونا وثلاثمائة وثمانين الفا وخمسمائة طن منها خمسمائة الف طن في الولايات المتحدة . واللبن هو الغذاء الطبيعي المغذي والشافي واللذيذ والبسيط .

احترام الآراء

خطب ارنت لايفس في احدى المدارس الفرنسية في معنى احترام الآراء والمذاهب فقال ان القضاء والشرطة لم يجعلوا الادفع الناس بعضهم عن بعض وان الاسباب التي تدعو كبار الرجال الى ان يتباغضوا بغضه شديدة جداً ترجع الى امر واحد الا وهو الاختلاف في الآراء السياسية والدينية وانشأ عن هذا الاختلاف احياناً بغض وكرهية . فالناس يختلفون في العقائد فمنهم الملحد بعد طول التأمل ومنهم المؤمن الذي احب ان يموت على دين اجداده ومنهم المحافظ الذي يرى بقاء القديم على قدمه في السياسة وان الاحتفاظ بالتقاليد من الضروريات في الحياة العامة ومن دافع عنها فيقوم بالواجب عليه وكأنه يدافع عن مصلحة الوطن نفسه ومنهم الثوري الذي لا يرى السعادة في غير اهراق الدماء وان الخير معقود بنواصي الفتن ولا تستقيم الامور بدونها اما انا فاقول انه من الممكن ان يتخالف الناس بدون ان تسوء حالهم وانه قد يتأتى للخصوم ان يحب بعضهم بعضاً ويحترم بعضهم بعضاً فاذا قدروا على ذلك فانه يجب عليهم ولا سبيل الى ان يعيش الناس بعضهم مع بعض في سلام الا اذا جعلوا التسامح رائدهم واذا قضى على احد الرجلين ان يحكم عليه فمن يفصل بينهما ؟ لاشك ان

القوة هي الحكم ولكن استعمال القوة في مصادرة الافكار هو من الاغلاط التي نلوم المستقبل عليها ولكم حكموا باسقاط بعض الآراء في القدم فما زالت على انتشارها الى اليوم ولكم حكم القضاة في الامور الدنيوية فعدنا نحن اليوم نحكم عليهم بل ننقم عليهم سوء حكومتهم ولكم اقيمت التماثيل اليوم لرجال ذهبوا بيد الغدر والقهر ورموا في النار فاضحت الساحات التي اعدموها فيها مزدانة اليوم بتماثيلهم التي نصبت لتمجيدهم .

يقول قوم ليس اشق من ارادة المرء ان لا يعمل مع غيره ما لا يريد ان يعملوه معه وان انصار الحرية اذا قبضوا على القياد بمنعونها غيرهم فيخالفون بذلك قاعدة الحرية كما يقولون ان الحكم بين المتناقضات ليس له الاحكام واحد يخضع له العالم بأسره صاغرين ونعني به « العالم » ولكن من يدعون الى العلم يجهلون ماديته فان الفضيلة الكبرى في العالم هو انه يبحث على الدوام ويربما ضل في اتجاهه ضلالا بعيدا ولكن من فضيلة العالم هو انه يجد بنفسه الاغلاط التي ارتكبها وانه يرجع عن الاوهام التي جاء عليه زمن فاجبته واخذت بمجامع قلبه ثم يعود الى البحث وما موضوع بحثه الا الحوادث ففي الحوادث التي اكتشفها بتخذها الناس حججا وبراهين فهم ينظرون مثلا في حوادث تاريخ الارض والانسان التي ابرزها العلماء الى عالم الوجود خلال القرنين الاخيرين ويتناقشون بما تجد لهم من هذه الحوادث في معتقداتهم الموروثة ويعزمون اما على رفضها او على قبولها ولكن العلم لا يكتب الغلبة لدين على آخر بل يأخذ في سبيله باحثا مستقصيا ولا يعرف احد الى اي طريق ينتهي به البحث وما عظمتته وجماله وانسانيته الا بما يدعوى على معاطفه من الشك والريبة . ولا ارى مخلصا للناس من تعليل الاختلاف بين الناس الا بالحرية والتسامح والاكثر من المدارس التي لا تسمع فيها للمباحث الدينية صوتا وان الحرية اذا لم تكن متأصلة في الاخلاق لا تجدي بنيتها نفعا .

النوم

كتب احد الباحثين في المجلة الباريزية بحثا في النوم وما ينبغي للانسان منه حتى تجود صحته فقال ان النوم هو احد تواميس الكون وجميع البشر على اختلاف في اعمارهم خاضعون له وان الرجل العادي يموت من قلة الهواء في خمس دقائق ومن قلة الماء في اسبوع ومن قلة النوم في عشرة ايام اما الاكثر من النوم فيجعل في الرأس ثقلا

وفي الجسم كدلاً . قالت لعقيلة مريم ماناسين في كتاب لها نشرته حديثاً انه لا ينام نوماً طويلاً الا من فرغ ذهنه وقل فكره وان انساناً يسترسلون الى النوم عندما يبتغرون من مشاغلهم لان طبائعهم مفتقرة بحيث يتعذر عليهم ان يجدوا من افكارهم الخاصة مادة يهتمون بها وقد اكّد سارس من علماء الاخلاق ان ارباب السخافة ينامون طويلاً .

وقد سأل صاحب المبحث جلة من كبار ارباب العلم والفنون في فرنسا في معنى ما يلزم للرجل المفكر من النوم فكانت اجوبتهم متفقة في الجوهر وان اختلفت في العرض فقال احدهم : اني متى تعبت يستحيل عليّ ان اتعاطى اي عمل كان فاراقى مفتقراً الى الراحة . وعليه فالواجب ان ينام المرء ليعيش لا ان يعيش لينام وقال آخر : انني في حاجة لانام ثماني ساعات على الاقل ولكن كيفية النوم تنهم اكثر من كميته ومن رأيي ان لا يعتمد طالب النوم الى استعمال المنومات والمخدرات وقال جول كلارسي احد اعضاء المجمع العلمي : اني في حاجة الى النوم كثيراً وبقلة تعبي عندما انام وانام سبع ساعات نلتى الاقل نلتى اني اعمل بلذة ان نمت قليلاً او كثيراً وانا لا اشكو الا من الارق فان التفكير في اشغال الغد هي التي تورقني حتى السحر . وقال كورمون من جمع العلوم : انام من ثماني الى تسع ساعات وانا اثر لاقول حركة تحدث امامي وكثيراً ما اقضي الليل ساعراً كما في ملسوع فان نمت ليلتي اتعاطى عملي من الغد واذا افترطت في نومي لا احسن العمل ايضاً ومتى نمت لي ثماني ساعات تكون صحيحتي الى الاعتدال وقال الأستاذ ديولا فوا : ان النوم كالغذاء فبعض الناس يحتاجون لطعام كثير وبعضهم يتبلغون بالقليل كما ان بعضهم ينامون طويلاً وبعضهم يكتفون بقليل من السهاد ومن القواعد العامة ان قلة النوم والارق يجلبان التعب ويقللان الميل للاشغال العقلية وتلي العكس في النوم الكافي والسهاد المصلح المعوض فانهما من شروط العمل اما انا فانا سبع ساعات . وذكر آخر انه اذا نام يتضاعف عمله ويجود عشر مرات عما اذا لم يتم وتسهل اموره وانه نلتى ثقة من ان يترك الشاعر لو كان نام القدر اللازم له لجاد شعره اكثر وخذت آثاره فقد نلتى انه بسهره يقتصد وقتاً وفي الحقيقة انه اخضعه ويقال ان نابوليون لما انهك السهر قواه نام في معركة واترو وهو واقف .

وذكر الكاتب اسباب الارق فقال انها قد تكون ادبية مثل الاهتمام بالاشغال والميل للمشتغل والتعب العتلي وتعب الوجدان والحزن وتبكي القلب وقد ينشأ

الارق من امراض طبيعية صرفة وفي الغالب ان المرء يحرم النوم بتساهله لانه يحسن الاضطجاع على فراشه ولا يتخذ الاسباب اللازمة فلقد اعتدينا الى افضل الطرق في الاكل وافضلها في الشرب ولم نعتد الى الطريقة المثلى في النوم فان اردت يا هذا ان ننام فعليك ان تتخذ لك غرفة بعيدة عن الضجة خالية من الانوار الصناعية والحيرانات والزهور والاثاث والبسط وان تكون معرضة كل التعرض للتبوية حتى في الشتاء وان يكون الفراش مغنياً قليلاً من الرأس الى الاقدام بحيث ترتاح فيها الاعضاء جيداً وان يتخذ الفراش من الصوف وتكون الخددة لا رخوة ولا يابسة وان يختار من الغطاء الخفيف ومن الوسائد الثقيلة التضاعيف والعمومة . وعليك ان ننام بعد الاكل بساعتين او ثلاث فالاولى ان لا تعني الحفون الا بعد ان يتم العضم على ان الاستاذ هالوبو ينصح للشغلين بالاشتغال العقالية ان يناموا بعد الاكل ومن رأيه ان الواجب ترك الدماغ يستريح خلال الهضم . وخير طريقة يعمد اليها الفيلسوف والشاعر في نومهما هو ان يقطعوا الليل شطرين وذلك بان يناما بعد العشاء حتى الساعة الواحدة صباحاً (بعد نصف الليل) ثم يأخذان في الاشتغال ثلاث ساعات قبل ان يعاودا النوم وينبغي لهما ان لا يتغليا عن التيلولة في خلال ايام القبط وبفضل النوم منفرداً وعلى النائم ان يختار وسط الفراش لينام هيناً وترتاح اعصابه وتبسط وان لا ينهض وذراعه فوق رأسه كما يفعل بعض النساء تدللا لان ذلك مما يخالف توازن النفسولوجيا فاذا صدر النائم صفحة وجهه كثيراً يتعب اعصاب ذراعيه واعصاب صدره ويتقبض عنقه ويبرز نفسه فلا يمتد طويلاً وعليه فالواجب ان يكون الرأس واطناً ما امكن حتى يتسرب الدم الى الدماغ على صورة منتظمة وان يتقدم الجسم كل التقدم وان لا يشني الساقان وان لا يشبك احدهما مع الآخر وان لا ترفع الركبتان ولا ينفع النوم مستلقياً على الظهر ويؤكد بعض الاطباء ان هذا الضرب من النوم ينشأ عنه مرض الخناق الشوكي وربما كانوا مبالغين في تصورهم على ان النوم بالاستلقاء يحدث ارقاً مضيقاً او كابوساً او اضطرابات احلام والنوم على الشق اليسر اصعب حالاً من الاستلقاء ايضاً لانه يوقف الهضم ويؤدي الى ضيق التنفس والاختناك والى حدوث حركات في القلب تضغط عليه وتؤذي . وعلى النائم ان لا ينام وبطنه متبسط فالأفضل ان ينام المرء على جانبه الايمن لما في ذلك من النفع للعواس وعلى هذه الطريقة ينبغي لنا تعويد اولادنا وان تقتصر نحن ايضاً ان ننام مثلهم .

واذا حدث لنا ارق قالوا يجب علينا ان نعد الى الطرق البسيطة لجلب الكرى الى العيون وذلك بالمشي والاستحمام قبل النوم ولا ينبغي اخذ شيء من العقاقير والمخدرات لانها ضارة وتأثيرها موقت لا يلبث ان يزول هذا وعلى كل انسان ان لا يفعل امر النوم فقد قال لبيسول ان في النوم لصحي الجسم قوة وفرحاً وللمريض شفاء وهناك .

البنون والبنات

خطب الميوارنست لافيس احد اعضاء الجمعية العلمي الباريزي في معنى وجوب المساواة بين البنين والبنات في احدى مدارس البنات في فرنسا قال ما محصله : علمت المدرسة انكن ايها الفتيات لم تختلفن لعش عشة اصحاب القناطر المقنطرة من المال بل هي تعلمن استعمال ادوات العمل واعني بها القراض والابرة وتعلمن مبادي الاقتصاد المنزلي اي تدبير المنزل وليس من منزل مهيبا كانت صغيراً الا هو محتاج الى ربة تدبر امره وتصلح شأنه وتقوم على تعهده . فالنظام والنظافة والدوق والراحة كلها تدعو المرء لان يزيد المكث في داره ويحل منزله محلاً رفيعاً من سويدها قلبه ومن حسن ادارة بيته وكان فيه اللطف والظرف يحسن هندام نفسه .

وحسن تدبير المنزل هو من اكبر الدواعي لادخال النظام على ثروة البيت وان قلت ومعني القيام على تدبير المنزل التفكير للغد والنظر في المستقبل ابداً وحسن استعمال اوسائط التي تدفع اليوم عنا عواديه الحياة وتصرف عنا سوء . وهذه الدرائع هي التي تعلمنها المدرسة . الا فاستمعن لقولي واليخط تمكن بانه من مايت وان صغر الا وسيفي المكث ان يكون كبيراً . فالام المتوسطة الحال اذا قامت باواجب عليها وراعت قواعد الاقتصاد في دخلها وخرجها ونظرت ابداً في لوح المستقبل بتأتى لها في ابلاد الديمقراطية ان ترفع ابناءها مكاناً علياً وتبلغهم من الرغائب ما كان قصيراً وعندها لا يلبث ذاك البيت الصغير ان يكبر بفضل السعي والانكماش .

لا زكثني المدرسة اليوم كما كانت امس بان تعلمن القراءة والكتابة والحساب فان معرفة الاشارات وتقليدها وتام وضع الارقام هو من الامور النافعة البسيطة تود المدرسة ان تفهم ما تقرأ وان تتعلقن فيما تكتبن وان تنلقن في حساباتكن حتى تفهم في حركتهن بعد من ما يقال لكن وما تعلقن وما تعلمن

فالمدرسة تعلمكن واجباتكن وهي تعتقد كما تعتقد الانسانية منذ زمن طويل ان هناك شرًا وخيرًا فالخير هو نتيجة عمل العامل وهذا العمل شريف في ذاته والمدرسة تعلمكن الجمال فهي تدرسكن تاريخ بلادكن وتملي عليكن بالتعليم الوطني ما هي معاهدنا ونفاليدينا وقوانيننا . ولقد رأى بعضهم ان تعليم البنات هذا القدر من التعليم ليس فيه لمن غناء ولكننا لو تابعناهم على آرائهم لظلنا بدل التندم الى الامام متأخرين الى الوراء . واي بلاهة اعظم من ان تترك نصف الشعب الفرنسي جاهلاً ببلاده وتنفى بهذا الجهل على النساء والامهات ان يخرجن من عداد ابناء الوطن .

المدرسة توسع دائرة ابصاركن بتعليمكن الجغرافيا فتدرسكن المبادئ اللازمة في تصور العالم والنواميس الكبرى في الطبيعة وهي تريد ان تعرفن مسكن الجنس البشري والتقوم الفاصلة بين افطاره وعرضه وطوله وقرب البلاد من الحرارة والبرودة . تنوحي المدرسة بل تجعل من ام واجباتها الضرورية ان ترفع الفتاة عن ذكاء الفتيات وتشركن ما امكن بتسهيل طرق التعليم في معرفة الاعمال العظيمة التي يقوم بها الفكر في جميع ضروب المعرفة وان تنبه فيهن الشعور بالآداب السامية وتعدهن الى الاطلاع على حقائق الحياة كما هي الآن .

المدرسة هنا لا تميز بين البنات والبنين فقد رأيت في كلية السوربون في احدى ايام الاحاد في هذا الربيع مشهداً اخذ بجماع قلبي . شهدت مئات من العذارى الاوانس وقد تزين واخذن يشدن الاناشيد وكن عبارة عن ليليزات المدارس العالية في باريز امن حفلة لاسرائيلين ولعمري من كان يظن منذ خمسين سنة ان يكون لفرنسا مدارس عالية للبنات . كنت في سنة ١٨٦٩ امين سر الميجور دروي ناظر المعارف العمومية فحاول هذا الاستاذ الشهير العظيم وكانت آراؤه كلها صائبة سديدة ان يؤسس مدارس ثانوية للبنات فوافقهم بعضهم على ما ارتأى ولكن ما لبثت الفكرة ان انتشرت بين الناس بان الاخوات لسن كالاخوة في التساوي وان المذكر افضل من المؤنث كما جاء في كتب الفجر التي فيها الرجال . فكان القوم يظنون انه يكفي الابنة قليل من التعليم وان هذا التعليم من خصائص الكنييسة فقط ان تعلمه ولذلك قاوم رجال الدين في انفاذ مشروع الناظر المشار اليه .

اتت ايام وازمان فاصبح عدد المدارس العالية للبنات ٤٢ مدرسة جامعة و ٥٠

مدرسة داخلية و٦٩ مدرسة ثانوية وبلغ عدد المتعلقات فيها ٣٠٨٣١ بعد ان كان اقل من النصف قبل عشر سنين وهم يؤسسون هذه السنة اربع جامعات اخرى وربما خمسا وتسع مدارس داخلية وربما عشرا ولم يكن في اول سنة ١٩٠٣ غير ٣٠ مدرسة داخلية فزادت الى هذه السنة ثلاثة اضعاف .

النساء فقط هن المعلمات في هذه المدارس يستعددن لهذا العمل الشريف بالدرس والتربية الكثيرة فيعلمن ناصحات باخلاص ونشأة وانك لتجد مفتش المعارف والروؤساء ونظار الجامعات العلمية يمتدحون بلسان واحد المعلمات والمتعلقات لانهن يتوفرن على تعليم البنات احسن تعليم بل اقول ولا اخشى من الحق انهن يعلمن احسن من تعليم المعلمين من الرجال وقد كان الناس يقولون من قبل ان النساء لا يستطعن ان يفهمن العلوم ولا ان يعلمنها وها هن اليوم يجرن في هذه العلوم ويعلمنها كاحسن معلم .

الا وان في منافسة البنات للرجال في مضمار العلم لا كبر دليل على صحة ما اقول فقد رأينا هن يصرفن الى الدراسة اكثر من الشبان فاصبحن بفضل السهر والدرس رصيفات في الكليات للاسائذة من الرجال وقد خلفت العقيلة كوري زوجها في كلية العلوم البارزية وكانت شريكته في اختراع الراديو . كل هذا يدل دلالة صريحة ان النساء مستعدات كل الاستعداد للتعلم وان من حقهن ان يتعلمن . اعتقد صغار الفتيان منذ خلق العالم بان البنات من جنس غير جنسهم وان الرجال اسمى مقاماً واكبر عقلاً واغوى جنساً اذا قيسوا بالجنس اللطيف . وما قول الناس هذا من الجنس اللطيف اي النساء وهذا من الجنس القوي اي الرجال الامن الاوهام سيف المرأة نشأت من التوحش وما كتب للرجال من قوة العضلات وكانت الاناثية والمصلحة هما المساعدتين على انتشار هذا الفكر .

وها قد ضعف اليوم هذا الوهم وانتشرت الحقيقة كالشمس الساطعة وما اسهلها وابسطها ولكن الحقائق البسيطة هي التي يطول عهد اكتشافها . الحقيقة التي اعنيها هو ان البنات كما للصبى ذكاء وان كانت الكفالات واهمال الذكاء في الذكور والاناث متفاوتة الدرجات فليس معنى ذلك ان الذكاء الانثوي اضعف من الذكاء الرجولي بل ان معنى ذلك ان كلا من ذكاء الفريقين متم لصاحبه ليتألف من مجموع ذكاء الانسانية . والحقيقة بان للانثى كما للصبى قلباً يحب وبفرح ويحزن بل ان حظ البنات

من الاحزان سبب هذه الحياة اعظم واشد وفي قلوب الزوجات والامهات من بنات المستقبل مادة عظيمة من الدموع سيعرغونها في حياتهن المستقبلية . الحقيقة بان معظم البنات كمعظم البنين مضطرات الى الكدح لمعاشهن وانهن يصعب عليهن السير في هذا السبيل ومغزى ذلك ان الواجب يقتضي على البنات والبنين ان يتجشعن ذات يوم ليؤسسن معاً أسرة جديدة ويحدث من هذه الحقيقة البسيطة ان البنات كالبنين متساويان في حقوق الانسانية فلا مسوغ والحالة هذه الى ان يعاملن معاملة مختلفة في سبيل اعداد الجنسين لجهاد الحياة .

وبعد فان النساء لا يصحن كهن عالمات كما لا يكون المتجرفات فيهن بقدر المتجرفين من الرجال والمجرفة من الامور البشعة والنساء لا يجبن ان يكن بشعات كما انهن لا يثولين الاعمال كلها لما يقوم في وجوههن من منافسة الرجال منافسة شديدة ولان الطبيعة تقضي بان تكون للنساء صناعات خاصة بهن وللرجال كذلك فاذا جاء فيهن النساء المخرفات تضطرهن الحال الى الاعتدال بيد ان الحقوق المخولة للنساء اليوم لا تكفي لتغيير حالتهم الاجتماعية .

ولقد عانيت دائماً في حياتي الطويلة ان اشوق افكار الشبان بل الاطفال الى الحياة وان اطلعهم على ما عساهم يطلعون عليه في حياتهم وارى الآن انه من الواجب ان الفهم بحبة حب الوقت اذا كان للوقت ثمن عندهم . انا مقتنع بان الناشئة متى عرفوا بعد حين الحق الذي عشناه في اعترافهم له بالفضيلة الجميلة من انه عمل على تقوية كل نوع من انواع الضعف كضعف الولد وضعف المرأة وضعف الشيخ وضعف الفقير وضعف العاجز والزمن .

وهذا العمل الشريف الذي قمته الا زمان لا تلغظه كما ان المتحاربين لا يلحظون في معمعان الحرب كل ما يجري بينهم بل يرون من خلال التراب والدخان حركات لا يميزونها وهجمات واناساً يفرون وآخرين يركضون وغيرهم يسقطون وهذا الاضطراب العظيم يبعدهم عن تصور ماتم ومع هذا يتم في ساحة الوغى ما انصرف اليه المقاتلة وتحقق اعلام النصر على من كتب لهم .

ولكن قوماً يقولون ان انهاض الضعيف من كيوته يضعف من قوة الحاكم وسطوته ويرى ولاة الامر ان هذه السطوة ضرورية مشروعة وانها اذا فقدت فهناك القضاء

على المجتمع وعلى العالم . ولكن الناس لم يسمعوها هذه النبوءات الا عندما تمس آراءهم او عاداتهم القديمة اما انا فاعتقد بان هذا المجتمع في تبدل ولن يزول فاذا ذهبت صورته يبرز في صورة اخرى .

لغة البلاد

كانت اللغة البلجيكية الشائعة هي الافرنسية مع ان اكثر من نصف اهلها يتكلمون باللغة الفلامندية وقد علم من احصاء اخير ان ٢٧٤٤٠٠٠ من اهل البلجيك يتكلمون باللغة الفلامندية و ٢١٤٥٠٠٠ يتكلمون بالافرنسية و ٧٠٠٠٠٠ يتكلمون بكلتيهما والسواد الاعظم من السكان يطلبون فقط ان تكون اللغة الفلامندية اللغة الرسمية للنصف الشمالي من البلجيك وقد صرح النائب الحر المديو جورج لوراند بانه يحسن لكل فرد ان تدار شؤونه بلغته وان الموظفين وهم خدمة الناس يجب عليهم ان يكلموا الامة بلغتها . قالت المجلة التي نقلنا عنها هذا الخبر وهذا من المعقول بمكان وهو الذي سيكون عليه القرار .

الجامعة المصرية

افتتحت المدرسة الجامعة يوم ١٥ كانون الاول الماضي حساباً غريباً وهي المدرسة التي انشأها بعض رجال النهضة المصرية وجمعوا لها الاعانات الطائلة من ارباب الخير لتعليم الناشئة تعليماً اورياً عربياً وطنياً . والدروس التي تلقى فيها الآن محاضرات على الحضارة الاسلامية يلقها الاستاذ احمد زكي بك ومحاضرات على الحضارة القديمة في مصر والشرق الى ظهور الاسلام يلقها الاستاذ احمد كمال بك ومحاضرات على آداب اللغتين الانكليزية والافرنسية يلقها الاستاذان مللر وبوفيليه ومحاضرات على ادبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب وعلاقتها باوربا يلقها الاستاذ دي كويه .

غرف القراءة

افتتح مساء ٢٤ ذي القعدة الماضي بضعة عشرادبياً من شبان دمشق واعضاء جمعية النهضة السورية غرضاً للقراءة مجانية ووضعوا فيها ما يلزم للرجعة والمطالعة من الكتب والمجلات والجرائد . وهذه الغرف من احسن المشاريع الادبية في هذه الحضارة بعد اعلان الحرية .

هجرة الاسبانيين

شغلت مسألة هجرة الاسبانيين رجال البحث فيها اذ رأوا ان عدد المهاجرين تضاعف في خمس سنين فكان الراحلون عنها سنة ١٩٠٠ سب الاحصاء الرسمي ٦٢٤٨٢ فهدوا سنة ١٩٠٦ - ١٢٧٠٠٠ وهذا القدر فيه نظر لان كثيرين يفرون بدون ان يأخذوا جوازاً من الحكومة فيسافرون سرّاً فراراً من وجه رجال الشرطة والذين يعودون من المهاجرين كل سنة هم نصف هذا القدر ومعظمهم من الجزائر وهم يعملون في الفلاحة اما المهاجرون الى اميركا فقلما يرجعون الى بلادهم وترى الآن ٢٤ مليون هكتار من الارض الاسبانية بوراً لا زرع فيها ولا نزرع لقاء ٢٢ مايوناً قابلة للزراعة .

جرائد الهند

تصدر في اقطار الهند ٧٧٤ جريدة يومية بتسع عشرة لغة مختلفة واكثرها انتشاراً جريدة كورالمري تصدر في بومباي ويطبع منها كل يوم خمسة آلاف نسخة وفي كلكتا جريدة بازوموتي وهي اسبوعية يطبع منها خمسة عشر الف نسخة .
الجنون في اميركا

يزداد فقد العقل في الولايات المتحدة بصورة مخيفة . ففي ولاية نيويورك ستة وعشرون الف وثلثمائة وسبعة وخمسون مجنوناً وذلك واحد سبعة الثلاثمائة واغلبهم من المهاجرين .

بيان وايضاح

نبهت في كلامي على الطالع السعيد (١) على نوع من الزجل سماه المؤلف بالبلقية ولم ادر ان كان يراد به مطلق الزجل في ذلك العصر او نوعاً مخصوصاً منه ثم وقفت اخيراً على بيان وافٍ لهذا النوع في كتاب الاقصى القريب لابي عبد الله محمد التنوخي وهو من مقتنياتي الحديثة احببت ان اتخف به المقتبس الاغبر . قال عند كلامه على الموسوعات والازجال ما ملخصه ومنها قريبات المصريين وبلقياتهم والفرق بينهما وبين الزجل ان الزجل متى جاء فيه الكلام العرب كان معيياً والبلقية ليست كذلك فيجوز فيها العرب وغير العرب ولذلك سميت بلقية من البلق وهو اختلاف الالوان وتفارق

البليقة الفرقيّة في ان البليقة لا تزيد على خمس حشوات غالباً وقد انتهى الى السبع قليلاً والفرقيّة تزيد كثيراً على حكم الزجل في ذلك وسميت الفرقيّة فرقيّة من الفرقة وهي لعبة يلعب بها صبيان الاعراب انتهى . فأت هذه اللعبة ذكرها صاحب القاموس ورسم صورتها الا انه سماها قرناً لا قرقةً والخطب سهل . احمد تيمور

قصيدة للمعري

نشر المقتبس (١) قصيدة لامية لابن العلاء المعري لا توجد بدويانه عشر عليها احد علماء المشرقيات في كتاب الواصفى للصفدي وقد عثرت له على ابيات لامية ايضاً لا توجد بالدويان في كتاب التذكرة لابن العديم وهو من كتب دار الكتب الخديوية وهذه النسخة بخط ابن العديم نفسه ونصها:

قرأت بخط الشيخ ابي الفضل عبد الواحد بن محمد بن العطار الربيعي الحلبي على ظهر كتاب انشد ابو العلاء المعري في من قتل وصلب .

أبدّر دُجى غائته احدى الغوائل	فاصبح مفقوداً وليس بأقل
اتته المنايا وهو اعزّ حاسر	خفى غرار الديف بادي المقاتل
غلام اذا عاينت عاتق ثوبه	رأيت عليه شاهداً للعائل
يمسح بالسك الزكي مرّجلاً	يرف على المتنين مثل السلاسل
سواءً عليه في السوانج جراحة	ثني عطفه او في رفاق الغلائل
وسرّ نكي العلياء ان حيل بينه	وبين ظبي اسيافه والعوامل
وعري من برديه والديف لم يكن	ليخضب الا من دماء الافاضل
أحلوّك من اعلى الفضاء محلة	نأت بك عن ضحك الثرى والجنادل
وليس بعابر ما عراك وانما	حمال اتسع الصدر ضيق المنازل

انتهى

الا ان قول ابن العديم انشد ابو العلاء يحتمل انه انشدها لغيره وليست له ويحتمل عكسه على اني ارجح كونها له لما عليها من المسحة المعربة وقد عرضتها على الاستاذ الشيخ طاهر الجزائري فשוב رأي فيها وزاد انه لم يعهد في الغالب ان ابا العلاء ينشد لغير العرب فالارجح انها من كلامه وقد اعجب بها كثيراً . القاهرة : احمد تيمور